في رمال التيه

للأستاذ ابراهيم الوائلي

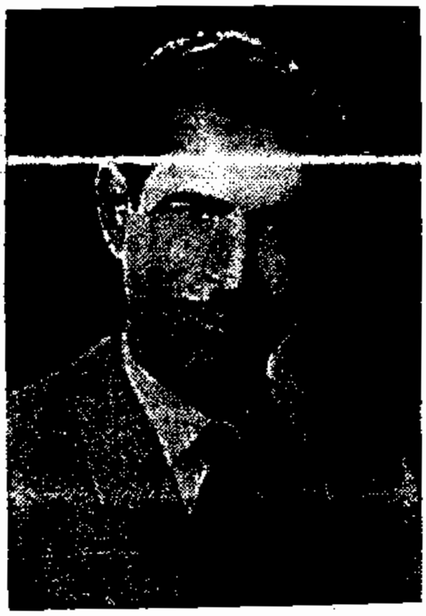

أيّ حلم طاف بالأمس على جفن الزمان
ورحيق عاطر النفحة من كرْم الجنان
خضّل الأنسام واشتفّ نداه المشرقان
غير أنّ الحلم الرفاف ولّى غير وان
والرحيق العذب قد جف على ثغر الأماني
أترى يرجع بعد اليوم طيف قد توارى؟

* . *

وملاك من بني الإنسان ما أعظم قدرَه
مسح الأرض جناحاه وأصفاها بنظرة
وسقاها من معين الكوثر السلسل خمره
فاذا الصخرة ماء وإذا الشوكة زهره
وإذا الصحراء ظلّ وينابيع وخضرة
غير أنّ الزهر قد ألوى وماء النبع غارا

* . *

جاء والأمةُ في ليل من التيه معمّى
لا ترى نوراً ولا تبصر في الظلماء نجما
تجبل الطين وتبني منه معبوداً أصمّا
وتخال الرمل درّاً وترى العوسج كرْما
فأشاع النور فيها وأحال الجهل علما
ثم أغفى بعد ما أيقظ شعباً وأنارا

... ...

مشت النسمةُ بالأمس على الآفاق تمرح
وسرى النور كطيف ناعم المسرى مجنّح
فانثنى الأيك على الواحة والظلّ ترنّح
وأفاق الحجر الغافي ورملُ البيد سبّح
ثم عادت فاذا الصحراء للذؤبان مسرح
وإذا الواحة لا تندى ظلالاً وثمارا

... ...

مشرق التاريخ بوركت نبيّا وإماما
وتقدّست كتابا وجهادا وسلاما
من تُرى صيّر دنياك ضباباً وقتاما؟
والينابيع سراباً والندى العذب جهاما
فاذا بالركب يطوي منك قفراً وظلاما
لا يرى في السفح ومضاً أو على القمة نارا

... ...

حُلُمٌ مرّ وعادت خطرات الحُلْم ذكرى
تتملاّها جيالا شاحب اللون وفكرا
هوّم الشرق فكانت فترة التهويم شرّا
وأفاق الجيل حيث الوحش قد بيّت غدرا
فمضى يخبط في التيه ولا يبصر فجرا
ووحوشُ الغاب تستشري كُماتا وسُمارا

. . .

رب رعماك فإن الجيل لا يدرك غايه
تائه ضل ولم تبد من الليل نهايه
يعبد الأوثان لكن في محاريب العبايه
ونموتاً حاكها الزيف على غير هدايه
وكساها كل نفاج من الناس نفايه
ثم حلاّه كما شاء رياحين وغارا!

... ...